

حين "تحب" شخصاً ما أو "تفتقد" شخصاً ما فإنك تختبر ألماً داخلياً. شيئاً فشيئاً، عليك أن تكتشف طبيعة هذا الـألم. حين ترتبط أعماق ذاتك بأعماق ذات شخص آخر، فقد يكون غياب هذا الشخص مؤلماً، ولكنه سوف يقودك إلى شركة من نوع أعمق مع هذا الشخص، إذ أن هذا الحب هو في الله.

حين يحدث الترابط الحميم بين موضع سكنى الله بداخلك ومثيله في الشخص الدّخر، ففي هذه الحالة يكون غياب الشخص الدّخر غير هداماً لك. بل على العكس، فإنه سوف يتحداك لأن تدخل في شركة أعمق مع الله، مصدر كل اتحاد وشركة بين البشر.

ولكن من ناحية أخرى، فإن المألم الذي يحدثه غياب الشخص الآخر من الممكن أن يريك أنك لست في تلامس مع أعماق ذاتك. فأنت تحتاج إلى الآخر كي ما تختبر المإحساس بالصحة والتكامل الداخلي. لقد صرت في حالة اعتماد نفسي على هذا الآخر جعلتك تغرق في الماكتئاب بسبب غيابه أو غيابها عنك. لقد صار الأمر كما لو كان الآخر قد أخذ منك جزء لا تستطيع بدونه الحياة. عندئذ فإن الأالم الذي يحدثه هذا الغياب يكشف لك عن عجز ما في الثقة في الله. ولكن الله كافياً لك. إن المحبة الحقيقية بين شخصين من البشر تضعك في تلامس مع أعماق ذاتك. إنها محبة في الله. عندئذ، فإن الألم الذي تختبره من جراء موت أو غياب الشخص المحبوب يدعوك دائماً لاختبار أعمق لمحبة الله. فمحبة الله هي كل الحب الذي تحتاجه، وهي تكشف لك عن حب الله أيضاً في المآخرين. فالله الذي في المآخرين. فهذا عمقاً يتحدث إلى عمق. علاقة متبادلة في قلب الله الذي يعانق كليكما.

إن الموت أو الغياب لما ينهي أو حتى يخمد محبة الله التي أحضرتك للشخص الـآخر. بل إنها تدعوك للدخول في خطوة أعمق في سر محبة الله التي لما تفرغ. ولكنها في ذات الوقت عملية مؤلمة، ومؤلمة جداً، لأن الشخص الـآخر قد صار إعلاناً حقيقياً لحب الله لك. ولكنك كلما تجردت من السند المعطى لك من الله في الناس، كلما دُعيت لتحب الله لأأجل الله فقط، المحبة الفائقة التي تربو لمستوى الرهبة، ولكنها المحبة التي تمنح الحياة الأبدية

امن كتاب: "صوت الحب الداخلي"